بسم الله الرحمن الرحيم

مُقدّمة

لن أعيد هنا ما ذكرته في مُقَدِّمَة نَشْرَتي لـمُسَوَّدة كتاب «الـمَواعِظ والاعْتِبار في ذِكْرِ الخِطَطِ والآثار» للمَقْريزي عن تاريخ التأليف في الخِطَط المصرية قبل الـمَقْريزي وبعده[1]. ولكن سأقصر حديثي فقط على كتاب «خطَطِ القاهرة» لمحيي الدين بن عبد الظَّاهِر المعروف بـ«الرَّوْضَة البَهِيَّة الزَّاهِرَة في خِطَطِ الـمُعِزِّيَّة القاهرة»[2].

وهذا الكتابُ هو أوَّلُ كتاب يُخَصَّصُ لذِكْر خطَطِ القاهرة حيث اهتم كُلٌّ من ألَّفَ في الخِطَطِ قبل ابن عبد الظَّاهِر (مثل الكِنْدي والقُضاعي والشَّريف الجَوَّاني وابن بَرَكات النَّحْوي) بذكر خِطَطِ مدينة مِصْر الفُسْطاط العاصمة الاقتصادية والعلمية لمصر حتى ذلك الوقت، حتى قال عنه الـمَقْريزي في مقدمة خِطَطِه أنه «فَتَحَ فيه بابًا كانت الحاجة داعيةً إليه»[3].

ومَنْ يُطالِعُ خِطَطَ الـمَقْريزي وما كتبه كُلٌّ من ابن أَيْبَك الدَّوداري وابن دُقْماق والقَلْقَشَنْدي وأبي المحاسن بن تَغْري بِرْدي عن خِطَطِ القاهرة الأولى وتطورها يستطيع أن يُدْرِكَ أهمية هذا الكتاب الذي اقْتَبَس منه هؤلاء المؤرِّخون أغلَبَ ما ذكروه عن خِطَطِ القاهرة حتى نهاية القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي.

وطوال انشغالي بدراسة تاريخ مدينة القاهرة وخِطَطِها وتطورها العمراني وأنا أبحث عن هذا الكتاب الذي كان يُظَنُّ حتى وقت قريب أنه مفقود[4]،

---

(1) مقدمة مسودة المواعظ والاعتبار للمقريزي، لندن – مؤسسة الفرقان ١٩٩٥، ٧° – ٣٤°.

(2) حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١: ٩٢٥.

(3) المقريزي : الخطط ١: ٥.

(4) محمد عبد الله عنان: مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية، القاهرة – مكتبة الخانجي ١٩٦٩، ٤٦.

حتى اطَّلَعْتُ مُؤَخَّرًا على كتاب الدكتور عبد الله يوسف الغُنِيم «الـمَخْطُوطات الجُغْرافية العربية في المتحف البريطاني» فوجدته يشير إلى وجود نسخة من هذا الكتاب في مجلد واحد مع كتاب «إتْحاف الأخِصَّا في فضائل الـمَسْجِد الأقْصَىٰ» لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الأسيوطي، وهو من المخطوطات المضافة حديثًا إلى مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم OR 13317[١]، فبعثت في طلبه وأمدتني إدارة القسم الشرقي بالمكتبة مشكورةً بنسخة ميكروفلمية له هي الأساس الذي اعتمدت عليه في نَشْر هذا الكتاب.

الكِتابُ وَمُؤَلِّفُهُ

١ – مَوْضُوعُ الكِتَاب

كتابُ «الرَّوْضَة البَهِيَّة الزَّاهِرَة في خِطَطِ الـمُعِزِّيَّة القاهرة» لابن عبد الظَّاهِر هو أوَّلُ وأهَمُّ كتاب يُخَصَّص لذكر خِطَطِ مدينة القاهرة قبل خِطَطِ الـمَقْريزي، بدأ ابن عبد الظَّاهِر في تأليفه مع بداية عصر الدولة المماليكية في مصر، وهو العصر الذي أصبحت فيه القاهرة مركز الثقل السياسي والثقافي في العالم الإسلامي في أعقاب سقوط بَغْداد، كما أنْ ابن عبد الظَّاهر نفسه رأى أن «القاهرة المحروسة هي المصر على الحقيقة والمدينة... وأن عَهْدَها بالأخْطاط قريبٌ... وتاريخها أمْتَعُ حديثًا وأقرب حدوثًا»[٢]. كذلك فإن مؤرخي الخِطَطِ السابقين عليه كالكِنْدي والقُضاعي والشريف الجَوَّاني قد اكتفوا بذكر خِطَط

---

(١) عبد الله يوسف الغنيم: المخطوطات الجغرافية العربية في المتحف البريطاني، الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ١٩٨٠، ٨٥.

(٢) فيما يلي النص ص ٣.

مصر وقَرافَتها وذِكْر المساجد المعروفة، ولم يَصِف الشَّريف الجَوَّاني – الذي أَلَّفَ بعد الكِنْدي والقُضاعي – من الأمكنة ما كان ينبغي أن تكون الاستداراكات به موصوفة. لكل ذلك أَلَّفَ ابن عبد الظَّاهِر كتابه «ففَتَح فيه – كما يقول المَقْريزي – بابًا كانت الحاجة داعيةً إليه»[1].

وحرص ابن عبد الظّاهر في مُقَدِّمَة كتابه على ذكر الكتب التي طالعها أثناء جمعه مادة كتابه وكلها فُقِدَت اليوم – فيما عدا كتاب «الاعْتِبار» لأسامة بن مُنْقِذ و «الذَّخائِر والتُّحَف» المجهول المؤلف «وسيرة أحمد بن طولون» للبَلَوي – وإنما تَعَرَّفنا عليها من خلال النقول المُطَوَّلَة عنها والتي احتفظ لنا بها المؤرِّخون المتأخِّرون في القرنين الثامن والتاسع للهجرة، وعلى الأخص الـمَقْريزي وابن تَغْري بِرْدي.

وتدور مباحثُ كتاب ابن عبد الظَّاهِر بالأخص حول خِطَطِ القاهرة الأولى وتطورها إلى عصره، ولكن باختصار مخل في بعض الأحيان. وسَبَبُ ذلك أن النسخة الوحيدة التي وَصَلَت إلينا من الكتاب نُسْخَةٌ سقيمةٌ للغاية، فرغم أن ناسخها يذكر في نهايتها أنه نَقَلَها من خَطٍّ محيي الدين بن عبد الظَّاهِر نفسه، إلَّا أنها جاءت مليئةً بالتحريف والتصحيف والخطأ والسَّقْط لجَهْل ناسخها بالكثير من أصول النَّقل والنَّسْخ.

كما أن النسخة التي وَصَلَت إلينا ليست النَّصّ النهائي للكتاب، فنحن نَعْلَم أن ابن عبد الظَّاهِر أَلَّفَ الكتاب أكثر من تأليف، حيث جَمَعَ مُسَوَّدَة الكتاب أَوَّلَ مرة في سنة ٦٤٧هـ، وهو تاريخ النسخة التي وَقَفَ عليها ابن أَيْبَك الدَّواداري[2] ووَصَفها بأنها «مُسَوَّدَةٌ بغير ترتيب ولا هي كلامٌ متوال»[3]، كما جاءت بعض أخبارها مُلَخَّصَةً رَجَّحَ ابن أَيْبَك أن ابن عبد الظَّاهِر «كان يريد

---

(1) المقريزي: الخطط ١: ٥. (2) ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٣٧. (3) نفسه ٦: ١٤٠.

بَسْط القول بعد ذلك في ما أخلاه من البياض في المُسَوَّدَة فأدركه أجله قبل ذلك رحمه الله»[١].

ويَتَّفِقُ نَصُّ نسختنا مع النقول التي نَقَلَها عنه ابن أَيْبَك الدَّواداري وخاصةً عند ذكر جامع ابن طولون[٢]، غير أن ابن عبد الظَّاهِر أَثْبَتَ في نسختنا تواريخ لاحقة على التاريخ الذي ذكره ابن أَيْبَك، فعند حديثه على دار الفِطْرَة قال إنها «الفُنْدُق الذي بناه الأمير سَيف الدين بَهادُر الآن في سنة ست وخمسين وست مائة»[٣]. بل إنه يذكر معالم بديعٍ في بنائها بعد ذلك بكثير مثل شروع المنصور قلاوون في بناء مارِسْتانه ومدرسته والقبة التي دُفِن فيها سنة اثنين وثمانين وست مائة[٤]، وإنجاز المنصور قلاوون أيضًا بناء تربة أم السلطان الملك الصالح في سنة ثلاث وثمانين وست مائة[٥] . وكذلك ذكره لعدد حَمَّامات القاهرة في آخر سنة خمس وثمانين وست مائة[٦] وهي كلها فيما يبدو إضافات أضافها على مسودته الأوْلى قبل تبييضها.

ويُؤَكِّدُ وجود أكثر من تأليف لـ«خِطَطِ القاهرة» لابن عبد الظَّاهِر وجود نُصُوص ذُكِرَ في بعض الكتب أنها منقولةٌ من خِطَطِ ابن عبد الظَّاهِر ولا توجد في نسختنا، وخاصةً عند المقريزي والقَلْقَشَنْدِي. يُؤَيِّد ذلك أن المَقْرِيزي في مُسْوَّدَة الخِطَطِ نَقَلَ عن ابن عبد الظاهِر ماذَكَرَه عن «دار الوزارة الكبرىٰ» وهو غير موجود في نسختنا، ثم أضاف بعد ذلك: «وقال في نسخة أخرى» ثم ذكر النَّصّ الذي يتَّفق مع ما جاء في نسختنا[٧]. معنى ذلك أن المَقْرِيزي

---

[١] نفسه ٦: ١٣٨.
[٢] فيما يلي النص ص ٧٦ – ٧٨.
[٣] فيما يلي النص ص ٢٦، المقريزي: مسودة الخطط ١٧٠.
[٤] فيما يلي النص ص ٦١.
[٥] فيما يلي النص ص ١٠٤.
[٦] فيما يلي النص ص ١٠٣.
[٧] المقريزي: مسودة الخطط ٢٥١ – ٢٥٢.

كانت معه نسختان من كتاب ابن عبد الظَّاهِر: نسخةٌ تتَّفِق مع نَصِّ المخطوطة التي وَصَلَت إلينا والتي أظن أنها التأليف الأول للكتاب ، ونسخةٌ أخرى فيها إضافاتٌ كثيرةٌ على نسختنا هي التي اعتمد عليها المقريزي في مُبَيَّضَته وكذلك القَلْقَشَنْدي في «صُبْح الأعْشَى». أما النسخة التي اعتمد عليها أبو المحاسن بن تغْري بِرْدي فتتَّفِق، فيما عدا مواضع قليلة، مع نسختنا.

والملاحظ على كتابة ابن عبد الظَّاهر عند حديثه على الفاطميين استخدامه للمصطلاحات التي استخدمها المؤلِّفون السنيون، فهو يصف الخليفة الفاطمي المُعزِ لدين الله بأنه «المُعزّ العُبَيْدِي»[١] ويذكر دولة الفاطميين بـ«الدولة المصرية»[٢] وهو اصطلاحٌ لجأ إليه مؤلِّفو السنة ليُعَبِّروا على أن خلافة الفاطميين كانت محصورة في مصر وأنها لم تكن خلافة لكل المسلمين، ويستخدم كذلك مصطلحات مثل: «في الأيام المصرية»[٣] و«الخلفاء المصريون»[٤].

والشيء الغالب على الكتاب هو عَدَم وضوح المَنْهَج الذي اتَّبَعَه ابن عبد الظَّاهِر في ترتيب كتابه مما يوجد صعوبةً في مراجعة مادته، ولكنه تَمَيَّز بملاحظات هامة، فعندما ذَكَرَ «دار العِلْم» قال إن الخلفاء الفاطميين بنوا دار العِلْم «لأنهم لم يكونوا يعرفون المدارس»[٥]. كما أن ابن عبد الظَّاهِر هو أصل الخَبَر الذي أورده المَقْريزي عن بداية اتصال القاهرة بالفُسْطاط في عَهْد الآمر بأحكام الله ووزارة المأمون البطائحي[٦].

وتَرْجِعُ أغْلَب المعالم التي ذَكَرَها ابن عبد الظَّاهِر في وَصْفِه للقاهرة إلى العصرين الفاطمي والأيوبي، ورغم أنه عاش إلى سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م، إلَّا أنه

---

(١) فيما يلي النص ص ٧.
(٢) فيما يلي النص ص ٢٤، ٤٥، ٤٦، ٤٨.
(٣) فيما يلي النص ص ٦١.
(٤) فيما يلي النص ص ٦٢.
(٥) فيما يلي النص ص ٤٥.
(٦) فيما يلي النص ص ١٣٤-١٣٥، المقريزي: الخطط ٢: ٢٠: ١٠٠.

لم يصف أي شيء من عمائر سلاطين المماليك الأُوَل (بَيْبَرْس وقلاوون والأشرف خليل) الذين عاصرهم، ولم يخصص للجامع الأزهر سوى سطر واحد، كما لَمْ يُشِر إلى ما اتخذه الظاهر بيبرس من إجراءات لإعادة الجامع إلى نشاطه بعد أن ظَلَّ مُعَطَّلًا أكثر من مائة عام، وإن كان استدرك ذلك في سيرة الظاهر بيبرس (الروض الزاهر ٢٧٧-٢٨٠).

كما أن عمارة القاهرة في عصر المماليك وامتداد المدينة واتساعها لم يَتَّضِح إلّا في الولاية الثالثة للناصر محمد بن قلاوون (٧٠٩-٧٤١هـ/١٣١٠-١٣٤١م)، وقد تَنَبَّه إلى ذلك مؤرِّخ مصر الكبير تقي الدِّين المَقْريزي، فبعد أن ذكر كتاب ابن عبد الظَّاهِر يقول: «ثم تزايدت العمارة من بعده في الأيام الناصرية محمد بن قلاوون بالقاهرة وظواهرها إلى أن كادت تضيق على أهلها»[1]. وفَعَلَ أبو المحاسن بن تَغري بِرْدي الشيء نفسه، فبعد أن نَقَلَ ما ذكره ابن عبد الظَّاهر عن خِطَطِ القاهرة الأولى قال: «وأما هذه المباني التي هي الآن خارج القاهرة فكُلُّها تجدَّدَت في الدولة التركية، ومعظمهما في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن بعده، من سد مصر إلى باب زُوَيْلَة طولًا وعرضًا»[2].

مَصَادِرُ الكتـاب

ذكر ابن عبد الظَّاهِر في مقدمة خِطَطه المصادر التي طالعها وهو يجمع مادة كتابه وكلها مصادر مفقودة اليوم فيما عدا كتاب «الاعتبار» لأسامة بن مُنْقِذ وكتاب «الذَّخائر والتحف» المجهول المُصَنِّف وكتاب «سيرة أحمد بن طولون» للبَلَوي. وكان النموذج الذي بنى عليه ابن عبد الظَّاهِر كتابه هو «خِطَط» الكِنْدي، أبو عمر محمد بن يوسف المتوفى سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م و«خِطَط»

---

[1] المقريزي: الخطط ١: ٥. [2] أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٥٤.

القُضاعي، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر المتوفى سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م المعروفة بـ«المختار في ذكر الخطط والآثار»، بالإضافة إلى كتاب «النُّقَط بمعجم ما أُشْكِل من الخِطَط» للشريف النَّسَّابة أبي عبد الله محمد بن أسعد بن علي بن الحسين المازندراني المعروف بالشريف الجَوَّاني المتوفى سنة ٥٨٨هـ/١٠٩٢م.

أما سائر مصادره فلم نقف عليها إلَّا من خلال ما نقله عنها المؤرخون المتأخرون مثل: «أساس السياسة» لابن أبي المنصور، و«تاريخ الدولة المصرية» لابن القِفْطي، و«تاريخ» ابن المأمون و«خِطَط» ابن بركات النحوي. وبقى قسمٌ من مصادره انفرد بذكره ولم نجد نقولًا تُذْكَر منه عند المتأخرين مثل: «سيرة المهدي» و«سيرة العزيز بالله» و«تُحْفَة» التَّنُوخي، و«تُحْفَة التواريخ الإسلامية» و«رسوم الدولة المصرية» من فوائد ابن شاكر و«زُبْدَة التاريخ» و«سيرة الصَّالِح طلائع بن رُزِّيك»[١].

وبالإضافة إلى هذه المصادر، التي لم يحدد ابن عبد الظَّاهِر المواضع التي استفاد فيها منها إلَّا في القليل النادر؛ وَرَدَ في نَصّ الكتاب مصدران لمؤرخين متأخرين عليه ربما أضيفا إلى الكتاب بفعل الناسخ هما: «تاريخ أحمد بن زُنْبُل الرَّمَّال» و«كَنْز الدُّرَر» لابن أَيْبَك الدَّواداري.

وإلى جانب هذه المصادر الأدبية اعتمد ابن عبد الظَّاهِر على «أوراق رسمية» ومصادر شفهية، فيذكر في أكثر من موضع أنه رأى «في بعض كتب الأملاك القديمة»[٢] أو أن هذا «ما وجده في كتب الملك القديمة» أو أنه وجد «أوراقًا بالذي أُطلق برسم التعبئة»[٣]. أما فيما يخص المصادر الشفهية فقد نَقَلَ في موضعين عن القاضي زَيْن الدين بن الزَّهْر[٤] وعن القاضي عَلَم الدين بن مَمَّاتي[٥]، وعن والده[٦].

---

(١) فيما يلي النص ص ٦.
(٢) فيما يلي النص ص ٣٣، ٤٥، ٥٩.
(٣) فيما يلي النص ص ٤٤.
(٤) فيما يلي النص ص ٢١٠، ١٣١.
(٥) فيما يلي النص ص ١١٠.
(٦) فيما يلي ص ٩٥، ١٣١.

نُقُولُ المتأخِّرين من الكتاب

(ابن أَيْبَك الدَّواداري – ابن دُقْماق – القَلْقَشَنْدي

المَقْريزي – أبو المحَاسِن)

أَوَّلُ من وَقَفَ على «خِطَط القاهرة» لابن عبد الظَّاهِر ونَقَلَ عنها المؤرخ أبو بكر بن عبد الله بن أَيْبَك الدَّواداري المتوفى بعد سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٦م صاحب كتاب «كَنْز الدُّرَر وجامع الغُرَر»، يقول في الجزء السادس عند حديثه عن تأسيس القاهرة: «وَقَعْتُ على مُسَوَّدَة مجلدة بخط يد القاضي ابن عبد الظَّاهِر رحمه الله يقول في أولها: «الرَّوْضَة البَهِيَّة في خِطَط القاهرة المعزية» جَمْعُ الفقير إلى الله تعالى في سنة ٦٤٧»[1]. ووَصَفَها بأنها «مُسَوَّدَةٌ بغير ترتيب ولا هي كلامٌ متوالي»[2].

وعند وصفه للجامع الطولوني في الجزء الخامس قال: «قرأت بخط يد القاضي ابن عبد الظَّاهِر رحمه الله في مُسَوَّدَةٍ ذَكَرَ فيها خِطَط القاهرة على أنموذج الخِطَط للقُضاعي والكِنْدِي»[3]. وختم ما اقتبسه عن الجامع الطولوني بقوله: «هذا ملخص ما قرأته بخط ابن عبد الظَّاهِر رحمه الله»[4].

معنى ذلك أن ابن أَيْبَكَ اطَّلَع على مسودة «خِطَط القاهرة» لابن عبد الظَّاهِر بخطه والتي بدأ في جمعها سنة ٦٤٧هـ. ونظرًا لأن المسودة التي طالعها ابن أَيْبَكَ كانت «بغير ترتيب ولا هي كلام متوالي» فقد فَكَّر في إنشاء كتاب يَتَضَمَّن خِطَط القاهرة أراد به أن يستدرك ما فات ابن عبد الظَّاهِر أو وُجِدَ بعد عصره سَمَّاه «الرَّوْضَة الزَّاهِرَة في خِطَط القاهرة»[5] ولكن يبدو أنه أعاد

---

(١) ابن أيبك: كنز الدرر ٦: ١٣٧.
(٢) نفسه ٦: ١٤٢.
(٣) نفسه ٥: ٢٧٠.
(٤) نفسه ٥: ٢٧١، ٢٨٥.
(٥) نفسه ٥: ٢٧١ و ٦: ٢٤٢.

النظر في هذا العنوان الذي يُشْبِه إلى حَدٍّ كبير عنوان كتاب ابن عبد الظَّاهِر وجعله «اللُّقَط الباهِرَة في خِطَط القاهرة»[1] ولم يصل إلينا هذا الكتاب للأسف، كما لم أجد من استفاد منه من المتأخرين.

المؤلفُ الثاني الذي نَقَلَ عن «خِطَط القاهرة» لابن عبد الظَّاهِر هو المؤرخ ابن دُقْماق، صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أَيْدُمُر العلائي المتوفى سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م والذي نَقَلَ عنه في أكثر من موضع في الجزء الخامس من كتابه «الانْتصار لواسطة عِقْد الأمصار» وسَمَّى كتابه «الرَّوْضَة البَهِيَّة الزَّاهِرَة في خِطَط المعزية القاهرة»[2].

ونَقَلَ القَلْقَشَنْدي، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي المتوفى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م نقولًا كثيرة عن «خِطَط» ابن عبد الظَّاهِر في كتابه « صُبْح الأَعْشَى في صناعة الإِنْشَا» بعضها غير موجود في نسختنا[3]، مما يدل على أن النسخة التي كانت في حوزة القَلْقَشَنْدي هي التأليف الثاني للكتاب، كما أنها نسخة طالعها بعض العلماء وقَيَّدوا على هوامشها فوائد، يقول القَلْقَشَنْدي: «رأيت بخط بعض الفضلاء بحاشية خِطَط ابن عبد الظاهِر»[4] وذَكَرَ فائدةً تتعلق بحارة البَرْقِيَّة.

أما أهم من اعتمد على «خِطَط» ابن عبد الظَّاهِر ونَقَلَ عنها نقولًا مُطَوَّلَةً فمؤرخ مصر الكبير المَقْريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر المتوفى سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١م، الذي نَقَلَ عنه في أكثر من سبعين موضعًا وكان لنقوله فَضْلٌ كبير في معاونتي على استدراك الكثير من مواضع السَّقْط في مخطوطة ابن عبد الظَّاهِر وتصويب الكثير من التصحيف والتحريف المنتشر بها.

---

(1) ابن أيبك: كنز الدرر ٧: ١٨.

(2) ابن دقماق: الانتصار ٥: ٣٦، ٣٧، ٤٥، ٤٦.

(3) القلقشندي: صبح الأعشى ٣: ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٨.

(4) نفسه ٣: ٣٥٤.

وقد وَصَفَ المقريزي في مقدمته لكتابه «المواعظ والاعتبار» كتاب ابن عبد الظَّاهِر بأنه «فَتَحَ فيه بابًا كانت الحاجة داعية إليه»[١]، وكانت في حوزة المقريزي نسختان من خِطَط ابن عبد الظَّاهِر: نسخةٌ تَتَّفِقُ مع النسخة التي اعْتَمَدْتُ عليها في نشر نصِّ الكتاب، ونسخةٌ أخرى هي في أغلب الظن التأليف الثاني للكتاب الذي أضاف فيه ابن عبد الظَّاهِر بعض الفوائد والتعليقات[٢].

وآخر المؤلفين الذين اعتمدوا على خِطَط ابن عبد الظَّاهِر ونقلوا عنها المؤرخ أبو المحاسن، جمال الدين يوسف بن تَغْري بِرْدي المتوفى سنة ٨٧٤هـ/١٤٧٠م. فقد نَقَلَ عنه كل ما ذكره عن بناء القاهرة وحاراتها[٣]، كما أن ترتيب المادة عنده يَتَّفِق إلى حد كبير مع ترتيبها في نسختنا، وإن كانت بالنسخة التي معه بعض الزيادات، التي استدركناها في مواضعها، نظرًا لأنها أكثر تحريرًا من نسختنا.

٢ – مُؤَلِّفُ الكِتَاب

القاضي محيي الدين أبو الفضل عبد الله بن رشيد الدين أبو محمد عبد الظَّاهِر ابن نَشْوان بن عبد الظَّاهِر بن نَجْدة الجُذامي السَّعْدي الرَّوْحي المصري[٤]،

---

(١) المقريزي: الخطط ١: ٥.

(٢) أعلاه ص ٥* والمقريزي: مسودة الخطط ٢٥١–٢٥٢.

(٣) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٤: ٣٤–٥٤.

(٤) انظر ترجمته عند، الصقاعي: تالي كتاب وفيات الأعيان ١١٨–١٢١، النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب ٣١: ١٥٦، الذهبي: العبر في خبر من غبر ٥: ٣٧٦، الصفدي: الوافي بالوفيات ١٧: ٢٥٧–٢٩٠، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ٢: ١٧٩ – ١٩١، ابن كثير: البداية والنهاية ١٣: ٣٣٤، ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ١: ١٦٤، ابن الفرات: تاريخ الدول والملوك ٨: ١٦٢، المقريزي: المقفى الكبير ٤: ٥٧٩–٥٨١ والسلوك ١: ٧٨٧، العيني: عقد الجمان ٣: ١٩٦، أبي المحاسن: النجوم الزاهرة ٨: ٣٨، ٧: ٢٩٣، ٣٣٢، المنهل الصافى ٧: ٩٨–١٠٠، السيوطى: حسن المحاضرة ١: ٥٧٠، ابن إياس: بدائع الزهور ١/١: ٣٧٢، ابن العماد: شذرات الذهب ٥: ٤٢١ وانظر كذلك مقدمة مراد كامل لتشريف الأيام والعصور، وعبد العزيز الخويطر لسيرة الملك الظاهر بيبرس. =

يرجع نسبه إلى رَوْح بنِ زِنْباع الجُذامي أمير فلسطين في زمن عبد الملك ابن مروان.

حَيَــاتُه

وُلِدَ القاضي محيي الدين بن عبد الظّاهِر في القاهرة في التاسع من المحرم سنة عشرين وستمائة/١٢ فبراير سنة ١٢٢٣م. ولاتحدثنا المصادر كثيرًا عن نشأته ولكنها تشير إلى أنه سمع من جعفر الهَمْداني وعبد الله بن إسماعيل بن رمضان ويوسف بن المخيلي، كما كَتَبَ عنه البِرْزالي والفَتْح بن سَيِّد الناس وأثير الدين أبو حيان[1] . وعندما شَبَّ بَرَعَ في كتابة قلم الرِّقاع وتَفَوَّقَ في الكتابة النثرية وصار شيخ أهل التَّرَسُّل.

ثم تُسْهِبُ المصادر في الحديث عنه منذ انسلاخه في سلك الوظائف الديوانية في دولة المماليك في زمن كل من الظّاهِر بَيْبَرْس والمنصور قلاوون والأشْرَف خليل، حيث كان كاتب السِّر وصاحب ديوان الإنشاء عندهم وإن كان ولده القاضي فَتْح الدين محمد قد خَلَفَه في هذه الوظيفة في آخر عهد المنصور قلاوون وتوفي في حياة أبيه سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م[2].

ويحدثنا ابن عبد الظّاهِر عن الدور الذي قام به عندما بويع الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي خليفة في الثاني من المحرم سنة ٦٦١هـ/١٦ نوفمبر سنة ١٢٦٢م لإضفاء الشرعية على سلطنة الظاهِر بَيْبَرْس، فقد أمره السلطان

= انظر أيضًا: Casanova, P., «L'historien Ibn ᶜAbd Adh-Dhâhir» *MMAFC* VI (1892), pp. 493 - 505, Brock., *GAL* I, 318, *SI*, 551; Pedersen, J., *EI²* art. *Ibn ᶜAbd al-Zâhir* III, pp. 701-702.

[1] الصفدي: الوافي ١٧: ٢٥٧–٢٥٨، المقريزي: المقفى الكبير ٤: ٥٨٠.

[2] أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٨: ٣٥.

بعَمَل شجرة نَسَب له، يقول ابن عبد الظَّاهِر: «فعملتها وقرأتها بين يديه على الناس» بعد ثبوتها عند قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعَزّ[1].

وفي أوَّل عهد الدولة المماليكية كان يتولَّى ديوان الإنشاء كاتبٌ واحدٌ يُعَبَّر عنه بـ«كاتب الدَّسْت» وربما عُبِّرَ عنه بـ«كاتب الدَّرْج»، وتارة يليه جماعةٌ يُعَبَّر عنهم بـ«كُتّاب الدَّسْت». قال القَلْقَشَنْدي: «يقال إنهم كانوا في أيام الظَّاهر بَيْبَرْس ثلاثة نفر أرفعهم درجةً القاضي محيي الدين بن عبد الظَّاهِر»[2]. وقال في مَوْضِع آخر إن آخر من تولَّى ديوان الإنشاء في الدولة الأيوبية هو الصاحب فَخْر الدين إبراهيم بن لُقْمان الإسْعَرْدي واستمر كذلك في «أيام أيْبَك التُرْكُماني ثم أيام المُظَفَّر قُطُز ثم أيام الظَّاهِر بَيْبَرْس ثم أيام المنصور قلاوون، فباشر ديوان الإنشاء في أيامه مدة، ثم نقله إلى الوزارة وولي مكانه بديوان الإنشاء القاضي فَتْح الدين بن القاضي محيي الدين بن عبد الظَّاهِر في حياة والده، فبقي حتى توفي المنصور قلاوون، واستقر بعده ابنه الأشرف خليل واستمر عنده في كتابة السِّرّ برهة من الزمان وسافر معه إلى الشام فمات بالشام»[3].

ويُزيل أبو المحاسن بن تَغْرى بِرْدى الغموض حول هذا الموضوع ويوضحه بقوله إنه بعد استقرار فَخْر الدين إبراهيم بن لُقْمان صاحب ديوان الإنشاء في الوزارة بعد عَزْل الصَّاحِب بُرْهان الدين الخِضْر بن الحسن السِّنْجاري في سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م «تَوَلَّى عوضه صَحابَةَ الديوان القاضي فَتْح الدين محمد بن القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظَّاهِر وهو أوَّل كاتب سِرّ كان في الدولة

---

(١) ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ١٤٢، المقريزي: السلوك ١: ٤٧٧.

(٢) القلقشندي: صبح الأعشى ١: ١٠٤.

(٣) نفسه ١: ٩٧، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ٣٣٨.

التركية وغيرها»[١]، وأضاف أن المنصور قلاوون هو الذي أَحْدَثَ هذه الوظيفة وسَمَّى صاحبها بـ«كاتب السِّر» لأنه رأى أنه ينبغي أن يكون للملك كاتبُ سِرّ يَتَلَقَّى المرسوم عنه شِفاهًا[٢]. ولم تعد كتابة السِّر تابعةً للوزير كما كان أولًا بل أصبح كاتبُ السِّر هو المتقدم على الوزير في قراءة الكتب في حضرة السلطان وتأكَّد استقلاله عن الوزير في مباشرة اختصاصاته في عهد الأشرف خليل وعلى رأسها ما يتولَّى كتابته عن السلطان حتى لا يَطَّلِع على أسرار السلطان أحدٌ غيره[٣].

وموضوع هذه الوظيفة هو «قراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها وأَخْذ خط السلطان عليها وتسفيرها، وتصريف المراسيم ورودًا وصَدْرًا»[٤]. وعلى ذلك فقد كتب محيي الدين بن عبد الظَّاهِر – عندما كان مُقَدَّم كُتَّاب الدَّسْت في عهد الظَّاهِر بَيْبَرْس – جواب كتاب مَحْرا مَلاك متملك الحبشة (الذي وَصَلَ إلى السلطان الظَّاهِر بَيْبَرْس عَطْف كتاب صاحب اليمن) يطلب إليه أن يأمر بَطْرَك الأقباط أن يُسَيِّرَ إليهم مُطْرانًا رجلًا جيدًا عالمًا[٥].

وعندما أرسل القائد المغولي بَرَكَة خان رسلًا ليعرض على السلطان الظَّاهِر

---

[١] أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ٢٩٣، السيوطي: حسن المحاضرة ١: ٥٧٠ وانفرد ابن إياس بالقول بأن محيي الدين بن عبد الظاهر هو أول من تلقب بـ«كاتب السِّر» (بدائع الزهور ١/١: ٣٥٨-٣٤٩). وانظر مقال أحمد دراج: «تراجم كتاب السر فى العصر المملوكي (٦٤٨-٩٢٣هـ)»، مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي– جامعة أم القرى ٤ (١٤٠١هـ) ٣١٥-٣٥٠.

[٢] نفسه ٧: ٣٣٢.

[٣] أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ٣٣٤، المقريزي: الخطط ٢: ٣٢٤.

[٤] ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار (ممالك مصر والشام والحجاز واليمن) ٦٠، القلقشندي: صبح ٤: ٣٠، ابن أياس: بدائع الزهور ١/١: ٣٤٩.

[٥] ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر ٤٣٠ – ٤٣١، النويرى: نهاية الأرب ٣٠: ٢١١.

بَيْبَرْس عَقْد تحالف معه، كَتَبَ ابن عبد الظَّاهِر الكتاب الذي أَكَّدَ الاتفاق وقرأه على السلطان بحضور الأمراء[١].

كذلك فقد كَتَب القاضي محيي الدين بن عبد الظَّاهِر تفويض الظَّاهِر بَيْبَرْس ولاية عهده إلى ولده الملك السعيد بَرَكَة[٢]. وعندما عُقِدَ للملك السعيد بَرَكَة على غازية خاتون ابنة الأمير قلاوون الألفي سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٦م على صداق مبلغه خمسة آلاف دينار المعجل منه ألفا دينار كَتَبَ «خُطْبَة الصَّداق» وأنشأها القاضي محيي الدين بن عبد الظَّاهِر[٣].

وبعد تَوَلِّي المنصور قلاوون السلطنة كَتَبَ محيي الدين بن عبد الظَّاهِر في سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م (وهو تحت رئاسة ولده القاضي فَتْح الدين في ديوان الإنشاء) تفويض السَّلْطَنَة بولاية العهد من الملك المنصور قلاوون لولده الملك الصالح علاء الدين علي[٤]، ثم لولده الملك الأَشْرَف صلاح الدين خليل[٥] بعد وفاة علاء الدين علي في حياة أبيه سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م من دُوسُنْطاريا كبدية[٦]. ولكن محيي الدين بن عبد الظَّاهِر يذكر أنه أشيع أن أخاه الملك الأَشْرَف خليل حَسَدَه على ما كان من إقبال أبيه عليه فسَمَّه فمات[٧].

ويبدو أن هناك علاقة بين هذه الشُّبْهَة وبين امتناع السلطان المنصور قلاوون

---

(١) المقريزي: السلوك ١: ٤٩٧-٤٩٨.

(٢) القلقشندي: صبح ١٠: ١٦٢ - ١٦٦، المقريزي: المقفى الكبير ٥: ٤٥٩ - ٤٦٠ والسلوك ١: ٥١٦.

(٣) المقريزي: المقفى الكبير ٥: ٤٦١، السلوك ١: ٦٢٣، القلقشندي: صبح ١٤: ٣٠٠-٣٠٣.

(٤) ابن عبد الظاهر: تشريف الأيام والعصور ٢٠٠، ابن الفرات: تاريخ ٧: ١٨٧-١٩٠، القلقشندي: صبح ١٠: ١٧٣-١٧٧ وقارن ابن حبيب: تذكرة النبيه ١: ٥٩، المقريزي: السلوك ١: ٦٨٢.

(٥) ابن عبد الظاهر: تشريف ٢٤٦-٢٥١، ابن حبيب: تذكرة النبيه ١: ١١٥، القلقشندي: صبح ١٠: ١٦٦-١٧٣.

(٦) المقريزي: السلوك ١: ٧٤٤.

(٧) ابن عبد الظاهر: تشريف ٢٨٨، المقريزي: مسودة الخطط ٤٢٥-٤٢٧.

عن توقيع تقليد توليته. فعندما جَلَسَ الأشْرَف خليل على تخت المُلْك بقَلْعَة الجَبَل يوم وفاة أبيه (الأحد سابع ذي القعدة سنة ٦٨٩هـ) طَلَبَ من القاضي فَتْح الدين محمد بن عبد الظَّاهِر التقليد الصادر له بولاية العَهْد، فأخرجه له مكتوبًا بغير علامة الملك المنصور قلاوون، وكان القاضى فَتْح الدين قد قَدَّمَه إليه أكثر من مرة ليُعَلِّمَ عليه فلم يرض إلى أن قال له: «يا فَتْح الدين، أنا ما أُوَلِّي خليلًا على المسلمين». وهذا دليلٌ على نَدَم المنصور قلاوون على تولية ولده خليل وتَشَكُّكه في صلته بوفاة أخيه علاء الدين[1].

وكانت وفاة القاضي محيي الدين بن عبد الظَّاهِر في القاهرة يوم الأربعاء أو الخميس ثالث شهر رجب سنة ٦٩٢هـ/١٥ يولية سنة ١٢٩٣م[2]. ودُفِنَ بالقَرافَة الصغرىٰ بتربته التي أنشأها هناك بجوار الجامع الذي أنشأه ولده فَتْح الدين سنة ٦٨٣هـ[3]. أما في حياته فكان يسكن بجوار دار أزْدُمُر خَلْف فُنْدُق مَسْرور الكبير قريب القصر النافعي في قلب القاهرة الفاطمية[4]، وعُرِفَ الدَّرْب الذي سَكَنَ فيه وهو بخُطّ الزَّراكِشَة العتيق باسم «دَرْب ابن عبد الظَّاهِر» نسبةً إليه[5].

مُـؤَلَّفـاتُه

تَفَوَّق ابن عبد الظَّاهِر في النَّثْر الفني حتى صار شيخ أهل التَرَسُّل في وقته، وحاكى القاضي الفاضل في أسلوبه، وَبلَغَ من إعجابه به أنه أَلَّفَ كتابًا عنه

---

(١) المقريزي: السلوك ١: ٧٥٦ والمقفى الكبير ٣: ٧٩٤، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٨: ٣-٤.

(٢) النويري: نهاية الأرب ٣١: ٢٥٦، الصفدي: الوافي ١٧: ٢٥٨، المقريزي: السلوك ١: ٧٨٧، المقفى الكبير ٤: ٥٨٠، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٨: ٣٨.

(٣) المقريزي: الخطط ٢: ٣٢٤، ابن الزيات: الكواكب السيارة ٢٢٩ س ٢٦.

(٤) فيما يلي النص ص ٣٣.

(٥) المقريزي: الخطط: ٢: ٤٠.

عنوانه: «الدُّرّ النَّظيم في أوصاف [في تقريظ] القاضي الفاضل عبد الرحيم»[١]، منه مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ٢٢٩٤ أدب مصورة عن مخطوطة محفوظة باستامبول عنوانها «الدُّرّ النظيم من تَرَسُّل عبد الرحيم» ومخطوطة أخرى في مكتبة أحمد الثالث باستامبول برقم ٢٤٩٧ (مصورتان بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة تحت رقمي ٢٢٤ و ٢٢٥ أدب)، ومخطوطة ثالثة في دار الكتب تحت رقم ١٨٨٨٣ز. ونَشَرَهُ أحمد أحمد بدوى، القاهرة – مكتبة نهضة مصر ١٩٥٩م.

وأصبح القاضي محيي الدين بن عبد الظَّاهِر بنفسه نموذجًا يَتَّبع طريقته كُتَّابُ ديوان الإنشاء في العصر المملوكي وصارت الكثير من تراكيبه مستخدمة في الديوان.

وقد صاغ ابن عبد الظَّاهِر العديد من القصائد الشعرية التي مَدَحَ فيها سلاطين المماليك الأوائل وذَكَر فيها أهم أحداث عصرهم[٢]. وتحتفظ المكتبة التيمورية الملحقة بدار الكتب المصرية بنسخة من «ديوان ابن عبد الظَّاهِر» تقع في ثمان عشرة ورقة تحت رقم ١٠١ شعر تيمور.

وإلى جانب الوثائق الرسمية الصادرة عن ديوان الإنشاء المملوكي والتي أنشأها القاضي محيي الدين بن عبد الظَّاهِر وعلى الأخص في زمن سلطنة الظَّاهِر بَيْبَرْس والمنصور قلاوون والتي حَفَظَ لنا القَلْقَشَنْدي نماذج كثيرة لها[٣]، فقد ألَّفَ ابن عبد الظَّاهِر مؤلَّفات تاريخية أضْحَت ذات فائدة كبيرة للمؤلفين المتأخِّرين الذين استفادو منها ونقلوا عنها.

فقد صَنَّفَ ابن عبد الظَّاهِر سِيَرًا لثلاثة من سلاطين المماليك الذين عاصرهم أولها:

---

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات ١٨: ٣٣٧، المقريزي: الخطط ١: ٤٢٨، ٢: ٧٩.

(٢) الصفدي: الوافي بالوفيات ١٧: ٢٨١ – ٢٩٠، مقدمة الدكتور مراد كامل لتشريف الأيام والعصور ١٩ – ٢٥، المقريزي: السلوك ١: ٧٦٦.

(٣) القلقشندي: صبح الأعشى ١٠: ١٥٩، ١٦٢، ١٦٧، ١٧٣، ١٧٩؛ ١٤: ١٣٩، ٣٠٠.

«الرَّوْضُ الزَّاهِر في سيرة الملك الظَّاهِر» وهي سيرة السلطان الظَّاهِر بَيْبَرْس (٦٥٨–٦٧٦هـ/١٢٦٠–١٢٧٧م)، وقد نَشَرَها الدكتور عبد العزيز الخويطر وصَدَرَت في الرياض سنة ١٩٧٦. وقد استعان المَقْريزي بهذه السيرة في «خِطَطِه»[1] وفي كتاب «السُّلوك» وأشار إليها باسم «السيرة الظَّاهرية»، كما استفاد منها شافع بن علي بن عباس الكناني العَسْقَلاني المتوفى سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م في كتابه «المناقب السرية المنتزعة من السيرة الظَّاهرية» ومنه مخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس برقم ١٧٠٧.

ثم «تَشْريف الأيام والعُصُور في سيرة الملك المَنْصُور» وهي سيرة المنصور قلاوون، والموجود منها الجزء الثاني يتناول فقط الحقبة ما بين سنتي ٦٨٠–٦٨٩هـ/١٢٨١–١٢٩٠م، نشرها الدكتور مراد كامل في القاهرة سنة ١٩٦١م.

وأخيرًا «الألْطاف الخَفِيَّة من السيرة الشريفة السلطانية الأشْرَفية» وهي سيرة السلطان الأشْرَف خليل، وَصَلَ إلينا منها جزءٌ يشتمل على الحوادث من سنة ٦٩٠ إلى مطلع سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م نشرها المستشرق موبرج سنة ١٩٠٢م مع إغفال بعض الوثائق الخاصة بالوقف.

Moberg, A., *ᶜAbdallah Ibn ᶜAbd Ez-Zâhir's Biögrafi över Sultanen el-Melik el-Ashraf Halîl*, Leipzig 1902.

وذلك بالإضافة إلى كتاب «تَمائِم الحمائم» الذي تناول فيه الحديث عن الحمام الزاجل، ونَقَلَ منه المَقْريزي في أكثر من موضع من «خِطَطِه»[2]. وكتاب «الرَّوْضَة البَهِيَّة الزَّاهَرِة في خِطَط المعزية القاهرة» الذي ننشره اليوم.

---

[1] المقريزي: الخطط١: ٤٣٣، ٢: ١١١، ٢٧٥، ٢٩٩، ٤١٢.

[2] القلقشندي: صبح ٢: ٨٧، ١٤: ٣٩٠، المقريزي: الخطط: ٢: ٢٣١.

وتحتفظ دار الكتب المصرية بثلاث نسخ من «رسالة لابن عبد الظَّاهِر» كَتَب بها سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م إلى الأمير ناصر الدين أبي علي حسن بن شاور بن طَرْخان الكِناني المعروف بابن النَّقيب وبابن الفقيسي المتوفى سنة ٦٨٧هـ/١٢٨٨م[1]، وهي في شخص تَنَقُّصَه بسبب التواضع في الجلوس وهو يُنْسَب إلى الرَّفْض حذا فيها حَذْو ابن زَيْدون، جَمَعَها صلاح الدين خليل ابن أَيْبَك الصَّفَدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م.

النسخة الأولى في سبع ورقات بدون تأريخ محفوظة تحت رقم ٣٩١١ أدب (مصورة بمعهد المخطوطات بالقاهرة برقم ٣٧٨ أدب)، والنسخة الثانية ضمن مجموعة كتبت بقلم تعليق بين ورقتي ١٤ و ٢١ تحت رقم ٨٤٠ مجاميع، والنسخة الثالثة هي الكتاب الأول في مجموعة محفوظة في مكتبة تيمور الملحقه بالدار تحت رقم ٣٤ أدب تيمور.

مَخْطوطَـةُ الكِتابِ وَمَنْهَجُ التحقيق

توجد مخطوطةُ كتاب «الرَّوْضَة البَهِيَّة الزَّاهِرَة في خِطَط المُعِزِّيَّة القاهرة» في مكتبة المتحف البريطاني بلندن وهي محفوظة بها تحت رقم OR 13317. وهذه المخطوطة هي الكتاب الثاني في المجلد وتقع في ٣٩ ورقة بين ورقتي ١٤٢و و ١٨٠ظ وهي منقولة عن خط المؤلف وفُرِغَ من كتابتها «يوم الخميس

---

[1] الصفدي: الوافي بالوفيات ١٢: ٤٤ – ٥٣، ابن شاكر: فوات الوفيات ١: ٣٢٤ – ٣٣١، المقريزي: المقفى الكبير ٣: ٣٢٤ – ٣٢٦، أبو المحاسن: النجوم الزاهرة ٧: ٣٧٦، المنهل الصافي ٥: ٨١ – ٨٣.

المبارك وقت الضحىٰ رابع عشري شهر الله الأَصَمّ الأَصَبّ رجب الفرد الحرام من شهور سنة ست عشرة بعد الألف من الهجرة النبوية» (١٠١٦)، ومسطرتها ٢٣ سطرًا ولم أستطع تحديد قياسها من خلال الصورة الموجودة معي.

طريقتي في إخراج النص

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب وإخراجه على نسخة وحيدة كما ذكرت، ونَشْر كتاب عن أَصْل وحيد سقيم من أشد ما يمكن أن يقاسيه المُحَقِّق، واقتضى ذلك مني الاستعانة بكل المصادر الممكنة التي اعتمد عليها ابن عبد الظَّاهِر أو التي نَقَلَت عنه.

وقد تَعرَّضَ النص للكثير من ألوان التحريف والتصحيف والخطأ والسَّقْط، وهي عيوبٌ ترجعُ كلها إلى الناسخ، فكان يجب عليَّ معالجتها وتصويبها. ولما كان كل من ابن أَيْبَك الدَّواداري وابن دُقْماق والقَلْقَشَنْدي والمقْريزي وأبي المحاسن بن تَغْري بِرْدي قد انتفعوا بهذا الكتاب ونَقَلوا منه نُصوصًا مُطَوَّلَةً، فقد اعتبرت النُّصوص المنقولة من ابن عبد الظَّاهِر عند هؤلاء المؤلفين نُسَخًا غير مباشرة صَحَّحْتُ بها النَّصّ وحَقَّقْتُ منها الخلاف الوارد في العبارة أو اللَّفْظ. وقد ساعدتني هذه المقابلة في تصحيح كثير من التصحيفات والتحريفات والأخطاء، واستدراك الزيادات التي أضافها ابن عبد الظَّاهِر في التأليف الثاني للكتاب والذي اعتمد عليه كلٌّ من المقْريزي والقَلْقَشَنْدي، ومع ذلك فلم أُثْبِت إلَّا ما اطمأننت إلى أنه من كلام ابن عبد الظَّاهِر ونَصَّت المصادُر على أنه نُقِلَ منه.

وأشَرْتُ في الهامش إلى الفروق الواضحة بين نَصِّ المخطوطة ونقول المتأخِّرين عن الكتاب وخاصةً ما نَقَلَه المقْريزي في مُسَوَّدَة الخِطَط.

أما العبارات والفقرات التي نُقِلَت من كتاب ابن عبد الظَّاهِر ولا توجد في نسختنا، وكذلك الكلمات التي اقتضى السياقُ إضافتها فقد جعلتها بين قوسين معقوفين [ ] ونَبَّهْتُ إلى مصدرها في الهامش.

ونظرًا لأن أصْلَ الكتاب غير مشكول فقد عنيت بضبط النص وشَكْله حَتَّى يَسْهُل استخدامه وخاصةً المصطلحات والمواضع والأعلام.

هذا ما يَتَعَلَّقُ بإخراج النَّصّ محرَّرًا مُحَقَّقًا.

وعن «عملي في الكتاب» فقد خَرَّجْت جميع النصوص التي نَقَلَها المتأخِّرون عن خِطَط ابن عبد الظَّاهِر، كما عارضت نقول ابن عبد الظَّاهِر على مصادرها التي وَصَلَت إلينا، وأَحَلْت إلى مواضع هذه النقول في المصادر. وعَرَّفْتُ بالأعلام وأَحَلْت إلى مصادر تراجمهم، وحَدَّدتُ المواضع الطبوغرافية الواردة في النَّصّ ومكانها اليوم وإذا كانت مازالت باقية أَشَرْتُ إلى رقم تسجيلها بالآثار، أما المواضع التي دُرِسَت فقد أَشَرْتُ إلى ما حَلَّ محلها من مواضع اسْتُجِدَّت فيما بعد. كذلك فقد شَرَحْتُ المصطلحات الحضارية الواردة في النَّصّ وأكثرت من الإحالة إلى الدراسات الحديثة والمتخصصة ليرجع إليها من يريد الاستزادة.

وقَسَّمْتُ هَوامِشَ الكتاب قسمين: قِسْمٍ للمقابلات واختلاف القراءات، وقِسْمٍ للتعليقات والشروح. وصَنَعْتُ للكتاب «كَشَّافات متنوعة» للأعلام والخِطَط والمحال الأثرية والوظائف وأسماء الدواوين والمصطلحات، والآيات القرآنية والقوافي والمؤلفين والشعراء والكتب المذكورة بالنص ليَسْهُل على القارئ استخدام الكتاب والتَعَرُّف على دقيق تفصيلاته.

مصر الجديدة فى ١٣ شعبان سنة ١٤١٦هـ
٤ ينـــاير سنة ١٩٩٦م

الدكتور أيمن فؤاد سيّد

الرُّموزُ وَالاختصارات

ABREVIATIONS

[ ] = مابين المعقوفين زيادة على الأصل.

مخ. = مخطوطة.

مج. = مجلد.

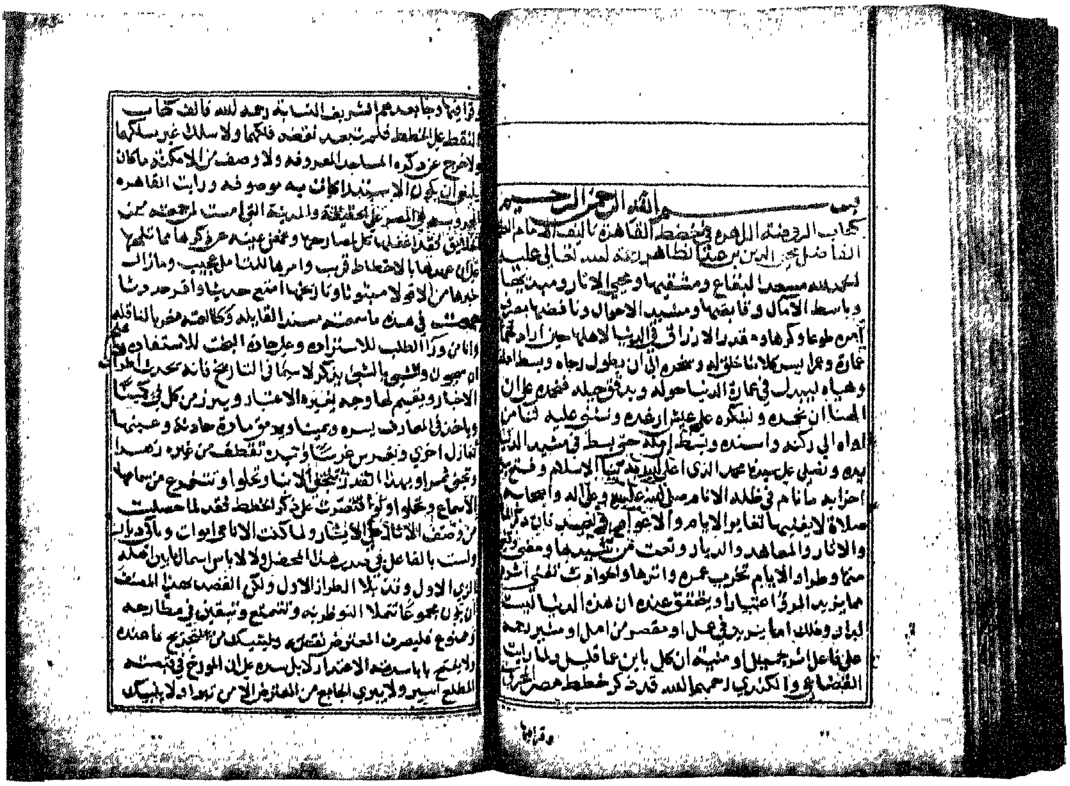
بولاق = الخطط طبعة بولاق.

*

* *

An. Isl.	=	*Annales Islamologiques.*
CIA	=	*Corpus Inscriptionum Arabicarum.*
EI[1]	=	*Encyclopédie de l'Islam* (I[ère] édition).
EI[2]	=	*Encyclopédie de l'Islam* (2[ème] édition).
EMA	=	*Early Muslim Architecture.*
GAL	=	*Geschichte der arabischen Litteratur.*
GAS	=	*Geschichte des arabischen Schriftums.*
IFAO	=	*Institut Français d'Archéologie Orientale.*
IFD	=	*Institut Français de Damas.*
JRAS	=	*Journal of the Royal Asiatic Society.*
JSS	=	*Journal of Semitic Studies.*
MDAIK	=	*Mitteilungen des Deutschen Archäologischen Instituts, Abteilung Kairo.*
MAE	=	*Muslim Architecture of Egypt.*
MIFAO	=	*Mémoires de l'Institut Français d'Archéologie Orientale.*
MMAFC	=	*Mémoire de la Mission Archéologique Française au Caire.*
RCEA	=	*Répertoire Chronologique d'Epigraphie Arabe.*
RSO	=	*Rivista degli Studi Orientali.*

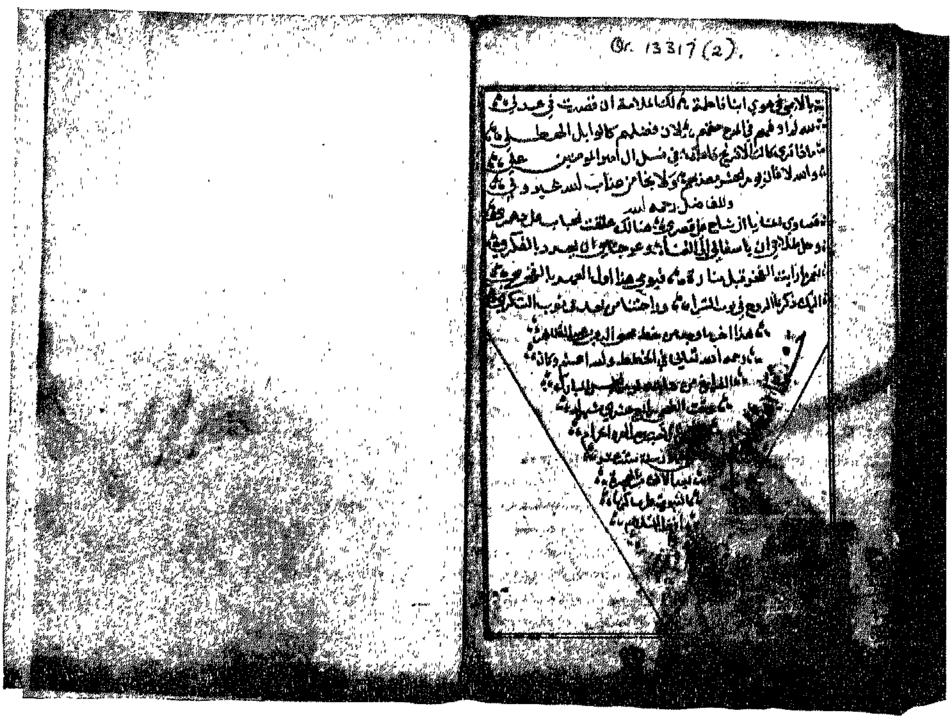
اللَّوحَات


بسم الله الرحمن الرحيم

الورقة ١٤٢ظ – ١٤٣و وفيها عنوان وفاتحة الكتاب



الورقة ١٦١و وفيها بداية ذكر الجوامع



الورقة الأخيرة من الكتاب موضح بها تاريخ النسخ



الورقة ١٧٦و وبها نهاية نص ابن عبد الظاهر وبداية نسخة كتاب الأوقاف الحاكمية

فهرست الموضوعات

المقدّمة

أهميةُ الكتاب	١*–٢*أ
الكِتابُ ومؤلِّفُه	٢*–١٨*
١ – مَوْضوعُ الكتاب	٢*–١٠*
– مَصَادِرُ الكتاب	٦*–٧*
– نُقولُ المتأخِّرين من الكتاب	٨*–١٠*
٢ – مُؤلِّفُ الكتاب	١٠*–١٨*
– حَيــاتُه	١١*–١٥*
– مُؤلَّفــاتُه	١٥*–١٨*
مَخْطُوطَةُ الكتاب ومَنْهَجُ التحقيق	١٨*–٢٠*
– طريقتي في إخراج النَّصّ	١٩*–٢٠*
الرُّمُوزُ والاخْتِصارات	٢١*
اللَّوْحــات	٢٣*–٢٨*